Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فدعامة الجاحظ -- فى رده على أبى عمرو وأمثاله -- تقوم على توثيق الصلة بين الشعر والفنون التصويرية . فليس الشعر نظما للمعانى المجردة ، وإيراداً للأفكار سرداً وتقريراً ، لـــكن الشعر تصوير للمعانى وجسيم للأفكار .

وقد تساق المعانى والحقائق على نحو تجريدى فى العلوم والنظريات المختلفة ، وقد يتردد بعضها على ألسنة العوام وغيرهم . ولـــكن لا يستطيع تصويرها سوى من أوتوا موهبة خاصة ، هى موهبة الشعر ، وبها وحدها تدخل هذه المعانى مجال الأدب ، ويكون تصويرها الفنى سبيلها إلى العقول والقلوب معا .

وفى الحق إن خاصة الأدب فى أجناسه المختلفة هى تصوير الأفكار ؛ ذلك أن المرء يستطيع أن يلخص فكرة القصيدة تجريديا فى بضعة أسطر ، كما يستطيع أن يشرح فكرة المؤلف فى مسرحيته أو قصته فى بضع صفحات . ولـــكن ذلك التلخيص أو الشرح لا تحيا به الأفكار ، ولا تجد سبيلها إلى الاقناع . فهى صور الشعر ، كما فى شخصيات القصص والمسرحيات تتحرك الأفكار وتنمو ، وتنبض بالحياة التى تكفل لها التأثير والخلود .

فكلمة الجاحظ توحى إيحاء بما صرح به أرسطو من أن العمل الأدبى ، متى توافرت فيه وسائل الكمال من التصوير ، أدى وظيفته فى الاقناع الفنى الذى يفوق الاقناع المنطقى أو يساويه . وهذا هو مانفرق به اليوم بين الفلاسفة الخلص والفلاسفة الأدباء . فأولئك تبقى أفكارهم تجريدية فى المناطق العليا لا تتاح لـــكثير من الناس ، على حين تنزل أفكار هؤلاء إلى مستوى الناس ، فتعيش فى صورها ، وتتحرك ، وتنبض بحياة جياشة لم تكن لتتيسر لها إلا فى ثوبها التصويرى . وطبعاً لم يقصد الجاحظ إلى كل هذه المعانى ولـــكن جوهر فكرته يقوم على مانسلم به من خاصة التصوير الجوهرية فى الأدب ، وقد ساقها فى صورة تربط بين الشعر والفنون التصويرية .

ويفيد من الفكرة نفسها قدامة بن جعفر المتوفى عام ٣٣٧هـ ، ولـــكن على نحو آخر . لأنه يستفيد منها فى إنكار ضرورة الصدق للشاعر . فاذا كان